المفضّليات

للمفضّل الضبّي

المؤلف : هو المفضل بن محمد الضبي ، من اهل الكوفة · كان راوية للأشعار والاخبار وأيام العرب ، واحد القراء البارزين ، ومن علماء اللغة والغريب · وكان موثقا في روايته ، اذ عرف بالصدق والامانة في النقل ، خلافا لرواة الكوفة الآخرين ، كخلف الاحمر ، وحمّاد الراوية ، توفي سنة (١٦٨ هـ) · وطبع من مؤلفاته : أمثال العرب ، والمفضليات ·

الكتاب : « المفضليات » هي احدى المجموعات الشعرية التي اختار فيها الأئمة المتقدمون عيون الشعر العربي ومحاسنه · ويضم هذا الكتاب نخبة من القصائد الجيدة لشعراء قدامى ، من جاهليين ومخضرمين واسلاميين أوائل ·

ويروى في سبب تاليف « المفضليات » أن المفضل الضبي كان فيمن اشترك في ثورة ابراهيم بن عبدالله ·· الطالبي ، على أبي جعفر المنصور ، الخليفة العباسي الثاني (ـ ١٥٨ هـ) · فلما اخفقت تلك الثورة وظفر المنصور بالمفضل ، عفا عنه ، وألزمه تعليم ابنه المهدي ، فاختار له تلك الاشعار التي سميت بالمفضليات ·

وتذكر بعض الروايات أن ابراهيم بن عبد الله كان مختبئا عند المفضل وفي اثناء ذلك اختار عددا من القصائد ، مما تضمه مكتبة المفضل ، وقدمها اليه، فاتم المفضل عليها باقي الكتاب ·

وقيل : ان الاصمعي وبعض تلامذته زادوا في تلك القصائد عددا آخر ، حتى اكتملت في نظامها النهائي ·

فهذه الروايات تثبت للمفضل الضبي نصيبا من الاختيار ، ولكن يصعب الجزم بما كان أصلا ، وما كان مزيدا ·

ويغلب على الظن أن المفضل الضبي ترك كتابه بلا تسمية ، فجاء من بعده فاطلقوا عليه اسم « المفضليات » تمييزا له من كتب الاختيار ، الاخرى ·

ويبلغ عدد القصائد في هذا الكتاب (١٢٨ ـ ١٣٠) بحسب رواتها والنسخ التي وصلت الينا · وقد تتقدم بعض القصائد او تتاخر ، بين نسخة واخرى · أما عدد الشعراء فهو ٦٦ شاعرا ، معظمهم من الجاهليين ، وقليل

Scanned by CamScanner

منهم مخضرمون واسلاميون . وقد يذكر للشاعر الواحد عدة قصائد ، حتى بلغ عدد الأبيات جميعا ٢٧٠٠ بيت .

وتعد « المفضليات » أقدم مجموعة صنفت في اختيار الشعر العربي ، وذلك منذ منتصف القرن الثاني للهجرة ، وبذلك حفظت لنا جانبا هاما من الشعر القديم الذي كان عرضة للضياع . وقد أثبتت القصائد فيها كاملة ، لم يُقتطع منها شيء . الا أنها لم ترتب ترتيبا معينا ، بل سردت سردا عشوائيا ، دون أن تخضع لترتيب زمني ، أو ترتب بحسب الموضوعات ، أو بحسب القوافي ، كما أنها خالية من المقدمة . وقد افتتحت بالقصيدة الاولى لتأبط شرا ، ومطلعها :

يا عيدُ ما لك من شوق وايراقِ ومرِّ طيف على الأهوالِ طرّاق(١)

ثم تتوالى القصائد تباعا حتى نهاية الكتاب .

وشعراء المفضليات كلهم مجيدون ، وفيهم المشهورون وأصحاب الدواوين الشعرية : كبشر بن أبي خازم ، وسلامة بن جندل ، وعلقمة بن عبدة الفحل . . وفيهم المقلون والمغمورون ، مثل : أفنون التغلبي ، وعبد يغوث الحارثي ، وربيعة بن مقروم الضبي . .

ويمكن النظر الى « المفضليات » ـ من ناحية مضمونها ـ على أنها مرآة لحياة العرب في عاداتهم وأخلاقهم ، ومحاسن شيمهم ، وما كان لهم من الحروب والوقائع .

وقد طبعت « المفضليات » مرارا في القاهرة ، وبيروت ، وأجود طبعاتها تلك التي حققها أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، وألحقا بها فهارس جيدة ومفيدة .

ومن شروحها المطبوعة : شرح أبي محمد الأنباري « ـ ٣٠٥ هـ » وشرح الخطيب التبريزي (ـ ٥٠٢ هـ) .

أما أشهر قصائدها ، فمنها :

١ ـ **قصيدة الشاعر الجاهلي « عبد يغوث الحارثي »** ، الذي وقع أسيرا في أيدي أعدائه ، ولما جهزوه للقتل قال تلك القصيدة ، وأولها :

---

(١) العيد : ما يعتاد الانسان من حزن وشوق . مالك . ما أعظمك . الايراق : الأرق .

Scanned by CamScanner

الا لا تلومانى ، كفى اللوم ما بيا ... وما لكما في اللوم خير ولا ليا
الم تعلما أن الملامة نفعها ... قليل ، وما لومي اخي من شمائليا(١)

٢ ـ عينية الشاعر المخضرم « أبي ذؤَيب الهُذلي » ، التي رثى فيها أولاده الخمسة الذين ماتوا بالطاعون في عام واحد ، ومنها :

أمِن المنون وريبها تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع(٢)
قالت أميمةُ : ما لجسمك شاحبا ... منذ ابتذلت ؟ ومثل مالك ينفع(٣)
أم ما لجنبك لا يلائم مضجعا ... الا اقضَّ عليك ذاك المضجع
فاجبتها : أما لجسمي ، انه ... اودى بنيَّ من البلاد ، فودعوا(٤)
أودى بنيّ ، واعقبوني غصة ... بعد الرقاد ، وعَبرة لا تقلع
فغبرتُ بعدهم بعيش ناصب ... واخال اني لاحق مستتبع(٥)
ولقد حرصتُ بان ادافعَ عنهم ... فاذا المنيةُ اقبلت لا تدفع
واذا المنيةُ انشبت اظفارها ... الفيتَ كلَّ تميمة لا تنفع
وتجلدي للشامتين اريهمُ ... اني لريب الدهر لا اتضعضع
والنفس راغبة اذا رغبتها ... واذا تُردُّ الى قليل تقنعُ
ولئن بهم فجع الزمانُ وريبه ... اني باهل مودتي لمفجَّعُ
كم من جميع الشمل ملتئم الهوى ... كانوا بعيش قبلنا فتصدعوا

* * * *

(١) الشمال (بكسر الشين) : الخلق والطبيعة ، وجمعه : الشمائل .
(٢) المعتب : اسم فاعل من أعتب بمعنى : أرضى .
(٣) منذ ابتذلت : اي منذ ابتذلت نفسك ومات من كان يكفيك أمورك من بنيك .
(٤) انما لجسمي : أصلها « أن ما » اي ان الذي حمل جسمي هو موت أولادي وتركهم اياي .
(٥) غبرت : بقيت . ناصب : شديد ، متعب . مستتبع : لاحق .

Scanned by CamScanner

الأصمعيات

للأصمعي

الأصمعي : هو عبد الملك بن قريب ·· ونسبته الى جده « أصمع » كان راوية العرب ، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان ، كما كان صاحب أخبار ونحو وغريب ، نشأ في البصرة ، وكان كثير التطواف في البوادي ، يقتبس علومها ، ويتلقى أخبارها ، ويتحف بها الخلفاء ، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة · توفي سنة ٢١٦ هـ ·

ومن مؤلفاته المطبوعة : الابل ، والأضداد ، والنخل والكرم ، وخلق الانسان ، وفحولة الشعراء ، والأصمعيات ·

وكتابه « **الأصمعيات** » كصنوه « المفضليات » من المجموعات الشعرية القديمة ، ويعد متمما لكتاب المفضل الضبي · وهو يضم مختارات من الشعر الجاهلي ، والمخضرم ، والاسلامي الذي يمتد حتى أواسط العصر الاموي ·

ويغلب على الظن أن تلاميذ الأصمعي هم الذين أطلقوا على كتابه هذا اسم « الأصمعيات » تمييزاً لاحدى المجموعتين من الأخرى ، كما كان الشأن في « المفضليات » ·

وعلى الرغم من هذا التمييز ، فقد وقع الاختلاط بين بعض قصائد الكتابين ، منذ القديم ، حتى ذكر بعض العلماء قصائد من المفضليات على أنها أصمعيات · وربما كان من أسباب ذلك التداخل أن كثيرا من الوراقين القدامى كانوا يجمعون بين الكتابين في مجلد واحد ، وأن المجموعتين تتشابهان في طريقة الاختيار ، حتى ان بضعة عشر شاعرا تكررت أسماؤهم أو قصائدهم في الكتابين معاً ·

ويبلغ عدد قصائد « الأصمعيات » ٩٢ قصيدة في طبعتها الاخيرة المحققة ومجموع أبياتها ١٤٣٩ بيتا · أما الشعراء فعددهم ٧١ شاعرا ، اختير لبعضهم قصيدة واحدة ، ولآخرين قصيدتان أو أكثر ·

ومختارات « الأصمعيات » يغلب عليها القصر ، حتى تصل الى البيتين أحيانا كما في أصمعية يزيد بن الصعق · وفيها قصيدة واحدة طويلة تبلغ ٤٤ بيتا للشاعر الأموي سوّار بن المضرّب ·

وفي الشعراء من هو مشهور : كامرىء القيس ، وطرفة بن العبد ، وعمرو ابن معدي كرب ·· وفيهم المغمور : كاحيحة بن الجلاح ، وضابىء بن الحارث ·

Scanned by CamScanner

ونلاحظ في قصائد « الأصمعيات » ما لاحظناه في « المفضليات » من فقدان الترتيب ، على أي وجه من الوجوه . وتعد خير متمم لمجموعة المفضل من حيث تصوير واقع الشعر العربي القديم ومناحية الفكرية والاسلوبية ، وتمثيله لحياة العرب في مختلف جوانبها . وهي خالية من المقدمة . وقد بداها الاصمعي مباشرة بقصيدة سُحيم بن وثيل الرياحي ، التي أولها :

أنـــا ابـنُ جـلا وطـلاع الثنايـــا متـى أضـــع العمامـــة تعرفـوني(١)

وقد طبعت « الأصمعيات » في الغرب والشرق ، وأجود طبعاتها تلك التي حققها أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، وأنجزا طبعها أول مرة سنة ١٩٥٥ م، ثم أعيد طبعها وتصويرها مرارا . وفي آخرها فهارس متنوعة تيسر الاستفادة من الكتاب .

وتبقى شهرة الأصمعيات دون شهرة المفضليات ، مع أن القارىء يجد نفسه أكثر اعجابا وأشمل طربا بنماذج الاصمعيات منه باختها المفضليات ، فالأصمعي أديب راوية ظريف ، وقد انعكست شخصيته الى حد كبير عـــلى مختاراته ، أما مختارات المفضل فيغلب عليها القوة وفخامة الاسلوب والغرابة في الألفاظ(٢) .

ومن أشهر قصائد « الأصمعيات » :

١ ـ قصيدة الشاعر الصعلوك عروة بن الورد ، وأولها :

أقلـــي عليّ اللـوم يابْنَـــة منـذرِ ونامي ، فان لم تشتهـي النومَ فاسهري
ذريني ونفسي ، أم حســـانَ ، انني بهـا قبـل ألا أملـك البيـعَ مشتري
احاديث تبقـــى ، والفتى غـــيرُ خالـد اذا هـو أمسى هامـة تحـت صَـيرِ(٣)
ذَريني اطـــوفْ في البـــلادِ لعلني أخليـك ، أو أغنيـك عـن سـوء محضر
فـان فـاز سهـم للمنيـــة لم أكـــن جَزوعـا ، وهل عـــن ذاك من متاخر
وان فاز سهمي كفكم عـــن مقاعـد لـكم خلف أدبـار البيـوت ومنظـر

(١) ابن جلا : يعني ابن من كشف الأمور واوضحها . الثنايا : جمع ثنية وهي الطريق في الجبل . طلاع : بالجر على انه وصف لأبيه ، وبالرفع على أنه من صفته هو . يريد انه جلد مغالب للصعوبات . اضع العمامة : أسفر وارفع اللثام عن وجهي .

(٢) نترك للطلاب أن يوازنوا بين « الأصمعيات » و « المفضليات » بعد اطلاعهم على الكتابين انفسهما ، من جهة ، ومن خلال ما قرؤوه عنهما ، هنا ، من جهة أخرى .

(٣) الصير ، بتشديد الياء المكسورة : القبر .

Scanned by CamScanner

٢ ـ قصيدة دريد بن الصمة في رثاء أخيه عبدالله ، ومنها :

أمرتهمُ أمـــري بمنعـــرج اللوى ... فلم يستبينـوا الرشـدَ الا ضحى الغد
وما انـا الا مـن غزيـة ، ان غـوَت ... غويتُ ، وان ترشـد غزيـــة أرشـدِ
تنادوا ، فقـالوا : أردت الخيـلُ فارسا ... فقلـت : أعبـدُ اللهِ ذلـكم الـردي ؟
وان يـــكُ عبـدُ اللهِ خـلى مكانـــه ... فمـا كـان وقّـافا ، ولا طائش اليدِ
صبا ما صبا ، حتى عـلا الشيبُ رأسـه ... فلمـا عـلاه قـال للباطـل : ابعُـدِ
وهـون وجدي انـنـي لم اقُـل لـــه : ... كذبـتَ ، ولم أبخل بمـا ملـكت يدي

* * * *

Scanned by CamScanner

جمهرة أشعار العرب

لأبي زيد القرشي ·

المؤلف وعصره : هو أبو زيد ، محمد بن أبي الخطاب القُرشي · لا نعرف عنه أكثر من ذلك ، اذ لم تذكره كتب التراجم والطبقات · ومن هنا جهد الباحثون المعاصرون في تحديد عصره على الاقل ، فراحوا يستوحون ذلك من المقدمة الطويلة التي أنشاها أبو زيد لكتابه جمهرة أشعار العرب ، ومن الكتب التي نقلت من الجمهرة ، أو ذكرتها في العصور التالية · حتى اختلفوا في تعيين عصره · وربما كان ابن رشيق المتوفى سنة ٤٦٣ هـ أول من ذكر جمهرة القرشي ونقل عنها · وهذا يلقي ضوءاً يسيرا على العصر ، ويجعلنا نجزم أن القرشي قد عاش في النصف الأول من القرن الخامس للهجرة ، أو أنه من رجال القرن الرابع على الأكثر · آية ذلك أنه يروي ، في أكثر من موضع من مقدمته ، عن رجل يدعى « المفضل بن عبدالله المجبري » ـ وهو غير المفضل الضبي(١) ـ والمفضل المجبري مجهول أيضاً ، ولكنه من أحفاد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، يفصل بينهما خمسة رجال في سلسلة النسب · ثم ان المجبري هذا يروي في مقدمة الجمهرة « عن أبيه عن الأصمعي » ، كما يروي في موضع آخر منها « عن أبيه ، عن جده ، عن أبي عبيدة » · وعلى هذا يكون « المفضل المجبري » من رجال القرن الثالث ومطلع القرن الرابع ، ويكون أبو زيد القرشي ـ راوي الجمهرة ومؤلفها ـ من رجال القرن الرابع · وسائر الأسانيد التي ترد عن غير طريق المفضل في المقدمة تتفق في هذه النتيجة على وجه التقريب(٢) ·

الكتاب : تضم « جمهرة أشعار العرب » مختارات شعرية قديمة ، من العصر الجاهلي ، ومن العصرين : الاسلامي والأموي · وعلى هذا الكتاب وحده تقوم منزلة أبي زيد القرشي وشهرته ·

وقد قسم القرشي كتابه الى قسمين متميزين ، هما : المقدمة ، والأشعار المختارة · وهذا ما يميز الكتاب عما سبقه من كتب الاختيارات :

---

(١) ورد اسم « المفضل الضبي » في مقدمة جمهرة أشعار العرب ، مرة واحدة فحسب ، وهو سهو من النساخ ، وصوابه « المفضل المجبري » كما ورد في المواضع الأخرى من المقدمة ، وفي المواضع كلها من نسخة أخرى مخطوطة ·

(٢) انظر تفصيل ذلك في كتاب « مصادر الشعر الجاهلي » للدكتور ناصر الدين الأسد ٠٠ ٥٨٧

Scanned by CamScanner

أما المقدمة ، فهي طويلة جدا ، وتقع في ثماني صفحة ونيف ، وهي ذات طابع نقدي ، ولا نظير لها في كتب الاختيار المتقدمة ، المماثلة ، كالمفضليات والاصمعيات . وتتبين فيها ست فكر بارزة :

١ ـ ذكر ابو زيد أولا أنه اقتصر على الفصحاء من شعراء الجاهلية والاسلام ، الذين يستشهد بشعرهم في معاني القرآن والحديث .

٢ ـ ثم قابل بين لغة الشعر ولغة القرآن ، وأظهر أن القرآن لم يأت العرب بلغة جديدة ، فكل ما فيه من مجاز وغريب استعمله العرب في أشعارهم ، وقصدوا به الى المعنى الذي قصد اليه القرآن .

٣ ـ وانتقل بعد ذلك الى أول من قال الشعر منذ القديم ، فروى أشعارا للملائكة ، وآدم ، وابليس ، والعمالقة ، وعاد ، وثمود .. روى ذلك وهو غير مطمئن الى صحته .

٤ ـ رأي النبي (ص) واصحابه في الشعر ، وموقفهم منه ، وقد كان عليه السلام يسمع الشعر ويجيز عليه ، وهو القائل : « ان من الشعر لحكمة ، وان من البيان لسحرا » .

٥ ـ الكلام على شياطين الشعراء وبعض أخبارهم ، مثل : لافظ بن لاحظ (شيطان امرىء القيس) ، وهاذر (شيطان النابغة الذبياني) ، وهبيد ابن الصلادم (صاحب عبيد بن الأبرص) ومدرك بن واغم (شيطان الكميت) .

٦ ـ تعيين طبقات فحول الشعراء القدامى باسهاب ، وذكر أسمائهم ، والمفاضلة بينهم ، وايراد طرف من أخبارهم ، واقوال العلماء فيهم . ومن هؤلاء الشعراء : امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة الذبياني ، والأعشى ، ولبيد وعمرو بن كلثوم ، وطرفة بن العبد ، ودريد بن الصمة ، وعروة بن الورد .. (من الجاهليين) وكعب بن زهير ، والحطيئة ، والشماخ بن ضرار .. (من المخضرمين) ، وجرير ، والفرزدق ، والأخطل ، وذو الرمة (من الأمويين) .

وأما قسم الأشعار المختارة من « الجمهرة » فقد جعله أبو زيد في سبعة اقسام متكافئة ، وفي كل قسم منها سبع قصائد لسبعة من الشعراء ، فمجموعها ٤٩ قصيدة ، موزعة على النحو التالي :

١ ـ **المعلقات** - وأصحابها هم : امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة ، والاعشى ، ولبيد ، وعمرو بن كلثوم ، وطرفة . ومعلقة النابغة عند القرشي هي الرائية التي مطلعها :

Scanned by CamScanner

عوجـوا فحيـوا لنـعـم دِمنـة الدارِ مـــاذا تحيّون مـــن نؤي وأحجـار(١)

٢ ـ **المُجمهرات** : دُعيت بذلك تشبيها لها بالناقة المجمهرة ، وهـي المتداخلة الخَلق ، كانها جمهور الرمل ، أي ان هذه القصائد عالية الطبقة ، محكمة السبك ، قوية النسج . وأصحابها : عنترة بن شداد ، وعبيد بن الابرص(٢) ، وعدي بن زيد ، وبشر بن أبي خازم ، وأمية بن أبي الصلت ، وخِداش بن زهير ، والنمر بن تولب . وكلهم جاهليون ، عدا النمر فهـو مخضرم .

٣ ـ **منتقيات العرب** : أي المختارات . وهن للمسيب بن علس ، والمرقش الاصغر ، والمتلمس ، وعروة بن الورد ، والمهلهل بن ربيعة ، ودريد بن الصمة ، والمتنخل الهذلي . وكلهم جاهليون .

٤ ـ **المُذهبات**(٣) : أي المموهة بالذهب ، أو المكتوبة بمائه . وأصحابها من الأوس والخزرج خاصة ، وفيهم جاهليون ومخضرمون . وهم : حسان ابن ثابت ، وعبد الله بن رواحة ، ومالك بن العجلان ، وقيس بن الخطيم ، وأحيحة بن الجلاح ، وأبو قيس بن الأسلت ، وعمرو بن امرىء القيس .

٥ ـ **عيون المراثي** : لأبي ذؤيب الهذلي ، وعلقمة الحميري ، ومحمد بن كعب الغنوي ، والأعشى الباهلي ، وأبي زبيد الطائي ، ومالك بن الريب ، ومتمم بن نويرة . (وهم جاهليون واسلاميون) .

٦ ـ **مشوبات العرب** : وهن اللاتي شابهن ـ أي خالطهن ـ الـكفر والاسلام : للنابغة الجعدي ، وكعب بن زهير ،والقطامي ، والحطيئة ، والشماخ ، وعمرو بن أحمر ، وابن مقبل . (وفيهم مخضرمون وأمويون) .

٧ ـ **المُلحمات** : أي التي أحكم نظمها وتلاحم شعرها . وأصحابها كلهم أمويون ، وهم : الفرزدق ، وجرير ، والأخطل ، والراعي ، وذو الرمة ، والكميت بن زيد ، والطرماح .

---

(١) عوجوا : قفوا ، أو انزلوا . الدمنة : آثار الديار . النؤي : أخدود يحفر حول الخيمة لمنع المطر .

(٢) مجمهرتا عنترة وعبيد ، هنا ، هما المعلقتان أنفسهما ، ضمهما أبو زيد الى المجمهرات ، دون المعلقات السبع السابقة .

(٣) اسم مفعول ، بضم الميم وفتح الذال وتشديد الهاء المفتوحة . وفعله « ذهّب » . ويجوز تسكين الذال مع تخفيف الهاء المفتوحة . وفعله حينئذ : « أذهب » . وكلاهما بمعنى .

Scanned by CamScanner

وهذا التقسيم السباعي لم يبتدعه أبو زيد القرشي من عنده ، وانما كان ذلك معروفا لدى أهل العلم والرواية ، قبل ظهور كتابه . وهذا ما يدل عليه كلامه في المقدمة بعد ذكره المعلقات السبع حيث يقول : « وقد أدركنا أكثر أهل العلم يقولون : ان بعدهن سبعا ما هن بدونهن ، ولقد تلا أصحابهن أصحاب الأوائل، فما قصروا ، وهن : المجمهرات .. الخ » . وبعد أن انتهى من تعداد شعراء المجموعات السبع ، قال : « قال المفضل [المجبري] : فهذه التسع والأربعون قصيدة عيون أشعار العرب في الجاهلية والاسلام ، ونفس شعر كل رجل منهم » .

ويلاحظ أن تلك التسميات السبع هي صفات للقصائد ، ولا تتمايز فيما بينها ، وهي ليست أكثر من مصطلحات ورموز لتمييز بعض القصائد من بعض، والتفريق بين دلالات هذه الاسماء بعيد المنال ، من الوجهة النقدية والفنية .

على أن « جمهرة أشعار العرب » تبقى مجموعة قيمة من الشعر المختار ، اذ أنها تنفرد بقصائد لا نجدها في مصدر آخر ، وان كان عدد من قصائدها قد ورد في كل من المفضليات والأصمعيات . ثم ان أبا زيد هو المؤلف الوحيد ، بين أصحاب كتب الاختيارات ، الذي صنع لكتابه مقدمة نقدية تعد خطوة رائدة في مضمار النقد ، وكانت مبعث شهرة كبيرة للكتاب نفسه ، وتأثير قوي في ميدان اللغة والأدب ، وان كان المؤلف قد تورط في بعض الخيالات والغيبيات .

ولا بد من التذكير بأن جميع ما في « الجمهرة » من اسناد ورواية وأخبار واحكام نقدية ، محصور في المقدمة نفسها . وأما القسم الثاني من الكتاب — أي الأشعار المختارة — فهو خال من ذلك كله ، وقد اقتصر على اثبات النصوص الشعرية بعناوينها فحسب دون أي شرح ، وكان همّ القرشي متجهاً الى الفحول المكثرين ، ومن هنا امتازت قصائد جمهرته بالطول ، ويتبين لنا في كثير منها مزايا الملاحم الصغيرة ، لما فيها من سرد الحوادث ، وتفصيل الوقائع ، وتمثيل المشاهد ، وبداهة الفكر ، حتى عدت في أعلى طبقات الشعر القصصي . كما أن فيها من بديع التصور ، والسذاجة ، وحسن التصرف البديهي ، واجادة الوصف، وابداع الوصف ، واحكام التشبيه ما يسمو بها الى أرفع درجات الشعر الموسيقي .

هذا ، وقد طبعت جمهرة أشعار العرب مراراً في مصر ، وبيروت ، والرياض . وأجود طبعاتها اثنتان ، صدرت أولاهما في القاهرة سنة ١٩٦٧ في مجلدين بعناية علي البجاوي ، والثانية في الرياض سنة ١٩٨١ بتحقيق د. محمد علي الهاشمي ، في ثلاثة أجزاء .

ونختار فيما يلي أبياتاً من قصيدة الشاعر الاموي مالك بن الريب التميمي،

Scanned by CamScanner

وقد أثبتها أبو زيد القرشي في قسم « المراثي » من كتابه «جمهرة أشعار العرب» وفيها يرثي مالك نفسه وهو في خراسان ، بعيداً عن وطنه ، حين أحس بدنو أجلـه :

ألا ليـت شعري ، هل أبيتـن ليلـة ... بجنب الغضا ، أُزجي القِلاص النواجيا
فليت الغضا لم يقطع الركـبُ عرضـه ... وليت الغضا ماشى الركـاب لياليـا

* *

ولمـا تـراءت عنـد مـروَ منيتـي ... وخلَّ بهـا جسمـي ، وحانـت وفاتيـا
أقـول لأصحابي : ارفعوني ، لأننـي ... يقـر بعيني أن سهيـل بـدا ليـا(١)
فيا صاحبي رحـلي دنـا المـوتُ فانزلا ... برابيـة ، انـي مقيـم لياليـا
أقيمـا علي اليـومَ أو بعـض ليلـة ... ولا تعجلاني ، قـد تبـين شانيـا
وقومـا ، اذا ما استل روحـي ، فهيئـا ... لي القبر والأكفـان ، ثم ابكيا ليـا
وخطـا باطـراف الأسنـة مضجعـي ... ورُدا عـلى عينيَ فضـل ردائيـا
ولا تحسُـداني بـارك اللهُ فيكمـا ... من الأرض ذاتِ العـرض أن توسعا ليا
خُذاني ، فجـراني يبُـردي اليكمـا ... فقد كنتُ قبـل اليوم صعبـا قياديا
وقد كنتُ عطَّافا اذا الخيـلُ أدبـرت ... سريعا ، لدى الهيجـا ، الى مـن دعانيـا

* * * *

(١) سهيل : نجم يطلع من جهة اليمن ، موطن الشاعر .

Scanned by CamScanner